https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

Scientific Events Gate
Innovations Journal of Humanities and Social Studies
مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية
IJHSS
https://eventsgate.org/ijhss
e-ISSN: 2976-3312

أسلوب التوكيد في سورة الفرقان

م.م سوسن عبد الله فياض – د.فاطمة غضبان عودة
الجامعة التقنية الوسطى، بغداد – العراق
Fatimah-ghdhban@mtu.edu.iq – sawsaAn-abdullah@mtu.edu.iq

الملخص: أسلوب التوكيد من الأساليب العربية التي نالت اهتمام النحويين والبلاغيين. وقد كان لهذا الأسلوب دور بارِز في الخطاب القرآني في الكشف عن خفايا النفس البشرية. وتختلف المؤكدات في الحوار تبعاً لحال المتلقي والمقام الذي تقال فيه. وقد انطلقت دراستي للكشف عن دور هذا الأسلوب في سورة قرآنية مباركة كانت تفرق بين فئتين متضادتين: فئة الحق، وفئة الضلال، وهي سورة (الفرقان) التي صورت الأحداث التي واجهها الرسول في معركته ضد الفئة الجاحدة المتكبرة. وقد تتبع البحث كيف وظّف النص القرآني أسلوب التوكيد في تأكيد الحقائق الخمسة التي تضمنتها السورة الكريمة، من خلال منهج وصفي تحليلي لآيات التوكيد إضافة إلى المنهج الإحصائي؛ لبيان عدد ورودها في كل محور من هذه المحاور الخمسة، كما موضح في الجدول(1)، إذ نجد اختلاف عدد المؤكدات تبعاً لحال المخاطب. وكان من نتائج البحث أنه قد حظي محور (المعركة البشرية) بالنصيب الأوفر من التوكيدات، إذ بلغت نسبة التوكيدات في هذا المحور ما يقارب 68% من مجمل توكيدات السورة؛ لأنها معركة جدال بشري بين فئتين متضادتين، وكل فئة تريد إثبات الكلام في الدفاع عن عقيدتها وإقناع المخاطب، في حين لم يحظَ محور(مشاهد الكون) بأي مؤكد، إذ كانت نسبة المؤكدات فيه 0%؛ لأنّها حقيقة يؤمن بها الجميع وليس للمخاطب أي شك فيها.

الكلمات المفتاحية: أسلوب – التوكيد– سورة الفرقان.

The emphasis method in Surat Al-Furqan

M.M. Sawsan Abdullah Fayyadh - Dr. Fatimah Ghadhban Oudah
The Central Technical University, Baghdad – Iraq

Received 13|09|2024 - Accepted 10|10|2024 Available online 15|11|2024

Abstract: The style of emphasis is one of the prominent Arabic rhetorical techniques that has attracted the attention of grammarians and rhetoricians. This technique played a significant role in Qur'anic discourse by unveiling the intricacies of the human soul. The use of emphatic structures in dialogue varies depending on the recipient's state and the context in which they are employed .My study was initiated to explore the role of this technique in a blessed Qur'anic surah, which distinctly separates two opposing groups: the group of truth and the group of delusion. This surah, Al-Furqan, portrays the events faced by the Prophet during his struggle

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

against the arrogant and ungrateful group. The research traced how the Qur'anic text utilized the style of emphasis to affirm the five central truths presented in this surah. A descriptive and analytical approach was applied to the verses of emphasis, alongside a statistical analysis to determine the frequency of occurrence within each of these five themes, as outlined in Table (1). The study reveals that the number of emphatic expressions varies according to the condition of the audience. The research findings show that the theme of the "human battle" received the highest share of emphatic expressions, accounting for approximately 68% of all affirmations in the surah. This is due to the nature of this theme as a debate between two opposing groups, each striving to assert its arguments in defense of its beliefs and to persuade the audience. On the other hand, the theme of "cosmic scenes" did not contain any emphatic expressions, with a frequency of 0%. This is because these scenes represent universal truths that are universally accepted, leaving no room for doubt or argument from the audience.

KeY word: Method, Emphasis, Surat AL-Furqan .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

تعد لغتنا العربية من أبرز اللغات في العالِم، وتأتي تلك الأهمية، كونها اللغة التي شرّفها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم. وقد تعددت أساليب الخطاب في القرآن الكريم تبعا لسياق الآية والمقام الذي تقال فيه، ومن تلك الأساليب التي حظيت باهتمام النحويين والبلاغين– قديماً وحديثاً– أسلوب التوكيد الذي يلجأ اليه المتكلم؛ لتحقيق معنى بلاغي يريده. ويتحقق أسلوب التوكيد بعدة طرائق تختلف في دلالتها وكيفيتها، وقد وظّفها النص القرآني تبعا للسياق والمقام الذي جاءت فيه، كما وتختلف في عدد وروروها في النص تبعا لحال المخاطب إذا كان خالي الذهن من الخبر، أو مترددا، أو منكراً. وقد اخترت دراسة أسلوب التوكيد في سورة الفرقان؛ لما تضمنته هذه السورة من دعائم في العقيدة، منها الاستدلال على وحدانية الله، وإثبات أن القران كلام الله وإثبات البعث والجزاء.

مشكلة البحث:

يعد أسلوب التوكيد من الأساليب التي لها دور جلي في الكشف عن مكنونات النفس البشرية، كما له دلالات نحوية وبلاغية لايمكن فهمها إلا من سياق الكلام والمقام الذي يقال فيه، مما أحتيج للكشف عن هذه الدلالات، وتجلية البعد التطبيقي لها في سورة قرآنية كانت تفرق بين فئتين متضادتين، وهي سورة الفرقان. ويمكن إبراز مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

1– ما الغرض من أسلوب التوكيد؟

2– كيف وظّف النص القرآني أسلوب التوكيد في المحاور الخمسة التي تضمنتها السورة المباركة؟

منهج البحث:

1– المنهج الاستقرائي من خلال استقراء آيات التوكيد في سورة الفرقان.

2– المنهج الوصفي التحليلي في دراسة آيات التوكيد، والوقوف على دلالاتها النحوية والبلاغية.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

3–المنهج الإحصائي من خلال إحصاء عدد ورودها في كل محور من المحاور الخمسة التي تضمنتها سورة الفرقان، كما موضح في الجدول (1).

أهداف البحث:

1– بيان الغرض من التوكيد، والوقوف على دلالاته النحوية والبلاغية.

2– إبراز الجانب التطبيقي لأسلوب التوكيد في سورة الفرقان.

أهمية البحث:

حاجة الدراسات الإسلامية إلى بيان أسرار التعبير القرآني في توظيفه لأسلوب معين في الخطاب القرآني، فضلاً عن الدلالات البلاغية التي تقف وراء كل أداة من أدوات التوكيد.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات متنوعة لأسلوب التوكيد لا يسعني ذكرها، منها ماكان في الشعر، ومنها ماكان في القران الكريم عامة، ومنها ماكان في سورة محددة، لكنني لم أجد دراسة لهذا الأسلوب في سورة الفرقان في ضوء الحقائق الخمسة التي تألفت منها السورة.

خطة البحث :

انتظم هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الوكيد وأقسامه.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لأسلوب التوكيد في سورة الفرقان.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليه البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم التوكيد وأقسامه.

يحسن قبل بيان دلالات التوكيد وتطبيقاته في سورة الفرقان، أن نقف على بيان تعريف التوكيد عموماً في اللغة، وفي الاصطلاح؛ لتجلية مفهومه والفائدة منه.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم التوكيد والغرض منه.

التوكيد لغة: جاء في معجم العين:" وكد: وكدت العقد واليمين، أي: أوثقته، والهمزة في العقد أجود. والسيور التي يشد بها القربوس تسمى المواكيد، ولا تسمى التواكيد". (Al–Frahidi, (d.t), p. 5/395)

وجاء في جمهرة اللغة:" والوكد من قولهم: ما زال ذلك وكدي، أي فعلي ودأبي. ووكدت العهد والعقد توكيدا، إذا أحكمته، وكل شيء أحكمته فقد وكدته. والوكائد: السيور التي يشد بها القربوس الى دفة السرج، الواحد وكاد وإكاد. ووكد بالمكان يكد وكودا إذا أقام به." (IbnDurayd, 1987, p. 2/680)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

وجاء في لسان العرب:" وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة. يقال: أوكدته وأكدته وآكدته إيكادا، وبالواو أفصح، أي شددته وتوكد الأمر وتأكد بمعنى. ويقال: وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكد. وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء، ومن ذلك أن تقول؛ كلمني أخوك، فيجوز أن يكون كلمك هو أو أمر غلامه بأن يكلمك، فإذا قلت كلمني أخوك تكليما لم يجز أن يكون المكلم لك إلا هو. ووكد الرحل والسرج توكيدا: شده". (Ibn manẓūr : , 1414H, p. 3 /466)

وهذا يعني أنّ من معاني التوكيد في اللغة هو التوثيق والإحكام، وهو الأقرب لموضوع البحث، إذ التوكيد هو التقوية والتمكين وإزالة الشك والاتساع كما سيأتي.

اصطلاحًا: يعد التوكيد من التوابع التي تتبع ما قبلها, الغرض منه هو رفع الشك عن ذهن المتلقي, قال ابن جني:" لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع". (Ibn Jinnī :, (D.t), p. 84)

وقال أبو البقاء العكبري:" تمكين المعنى في النفس, ويقال توكيد وتأكيد ووكد وأكد, وبالواو جاء القران، قال تعالى (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)" (النحل :91) (al-ʻUkbarī , 1995 m, p. 1/364)

الغرض من التوكيد: إنّ أسلوب التوكيد من أساليب العربية التي يلجأ اليها المرسل عندما يحتاج المقام إلى تقوية المعنى وتمكينه في ذهن المتلقي" ذلك إنّ الاسم قد ينسب إليه الخبر ويراد به غيره مجازًا, كقولك جاءني زيد, فإنّه قد يراد جاءني غلامه أو كتّابه " (al-ʻUkbarī , 1995 m)، فيؤتى هنا بالمؤكد لتثبيت المعنى في ذهن المخاطب أنّ الذي جاء هو زيد لا غيره.

ويختلف عدد المؤكدات في الخطاب تبعًا لحال المتلقي(القارئ او السامع)،"روي عن ابن الأنباريّ أنّه قال: ركب الكنديّ المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: إنّي لأجد في كلام العرب حشوا! فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: «عبد الله قائم»، ثم يقولون «إنّ عبد الله قائم»، ثم يقولون: «إنّ عبد الله لقائم»، فالألفاظ متكرّرة والمعنى واحد.

فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم: «عبد الله قائم»، إخبار عن قيامه، وقولهم: «إنّ عبد الله قائم»، جواب عن سؤال سائل، وقوله: «إنّ عبد الله لقائم»، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكرّرت الألفاظ لتكرّر المعاني. قال فما أحار المتفلسف جوابا." (al-Jurjānī , 2001, p. 206)

وهذا يعني أنّ الخطاب يختلف تبعا لحال المخاطب، فإن كان المخاطب ساذجا وخالي الذهن من الخبر، جاء الكلام خالياً من التوكيد كقوله (عبدالله قائم)، وإن كان المخاطب مترددا من الخبر جاء الكلام بمؤكد واحد كقوله (إنّ عبدالله قائم)، وإن كان المخاطب منكراً، جاء الكلام بمؤكدين، أو أكثر كقوله (إنّ عبدالله لقائم).

وتزداد المؤكدات حسب شدة الإنكار، كما في قوله تعالى على لسان الرسل{وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ 13 إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ }(ياسين:13،14) فجاء النص القرآني بمؤكد واحد (إنّ)، لكن عندما نفى الكفار رسالتهم وأصرّوا على إنكارهم بثلاثة مؤكدات{ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ}(ياسين:15)هنا كان الرد القرآني أكثر توكيداً؛ لأنّ المخاطب منكر{قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ} توكيد بالقسم{إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ } توكيد بإنّ واللام{وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ} توكيد بالقصر.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

ويتحقق التوكيد بطرائق وأساليب مختلفة، منها ما أشار إليه النحاة إشارات سطحية ومنهم ابن يعيش، والأشموني، وابن هشام ومنها ما تعرضوا له لكن ليس من باب التوكيد، ولكن من باب كونه موضوعاً نحوياً كأسلوب القصر والتقديم والتأخير، والنعت. أمّا البلاغيون فقد تعمقوا في التوكيد وأخذوا بالبحث في المعاني الإضافية التي تقف وراء هذه الأدوات، وهذا ما سأتطرق إليه في بحثي إن شاء الله .

المطلب الثاني : أقسام التوكيد

يؤدى التوكيد بأشكال وأنواع مختلفة. فقد يكون التوكيد بالتكرار، وهو التوكيد اللفظي والمعنوي. وقد يكون بالحروف الأصلية، أو الحروف الزائدة، وقد يكون بأسلوب القصر أو أسلوب التقديم والتأخير، وسأفصل القول فيها.

اولاً – التوكيد اللفظي: ويكون ب" إعادة اللفظ أو تقويته بموافقه في معنى....ويكون في الاسم والفعل، والحرف، والمركب غير الجملة, والجملة نحو جاء زيد زيد, ونكاحها باطل باطل". (al-Ushmūnī , 1998 m, p. 2l/344) فمن إعادة اللفظ (الاسم) قولنا: جاء زيد زيد، ومن إعادة اللفظ (الفعل) قولنا: جاء جاء زيد، ومن إعادة الجملة قولنا: جاء زيد جاء زيد. ومن تقويته بموافقه او مرادفه في المعنى قولنا: قدم جاء زيد .

أو قد يكون التوكيد اللفظي بلفظ آخر مشابه للفظ الاول إلّا في حرف واحد، جاء في فقه اللغة للثعالبي:" من سنن العرب وذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورَوِيّها إشباعاً وتوكيداً اتِّساعاً كقولهم: جائع نائع وساغِب لاغِب وعَطشان نَطْشان وصَبَّ ضَبَّ وخَراب يَباب". (Alt'ālby , 2002, p. 264)

الغرض من التوكيد اللفظي :

إنّ أهم أغراض التوكيد اللفظي هي:

1- دفع الضرر من غفلة السامع، وهنا يكرر المتكلم اللفظ؛ ليدفع عنه هذا الضرر،جاء في النحو الوافي عن فائدة التوكيد اللفظي:" تمكين السامع من تداول لفظ لم يسمعه او سمعه ولكن لم ينتبه". (Hasan, (D.t), p. 3 /526)

2- تجنب ظن السامع من المتكلم الغلط، فقد يظن السامع أنّ المتكلم قد خطأ في لفظه، وهنا يقوم المتكلم بتكرير اللفظ لدفع هذا الوهم، يقول الدكتور فاضل السامرائي:" فاذا كان المتكلم ظنّ أنّ السامع يعتقد أن المتكلم قد غلط في ذكر اللفظ فقد ذكر (خالداً) مثلاً وهو يريد (محمداً) فلابد من ان يكرر اللفظ ليزيل هذا الظن من ذهن السامع ولا ينفع هنا التوكيد المعنوي". (al-Sāmarrā'ī , (D.t), p. 4/ 530)

3- دفع ظن السامع بالمتكلم تجوزاً. (al-'Ukbarī , 1995 m)

4- تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع كقوله تعالى" إنّ مع العسرِ يسراً إنّ مع العسرِ يسرا" ((D.t) , al-Sāmarrā'ī)

5- يؤتى بالتوكيد اللفظي إذا طال الكلام وخشي نسيانه من قبل السامع، فيعاد اللفظ ويكرر لتمكينه من ذهن لسامع، "وذلك نحو قولك:(لا تظن أنني ذهبت إلى قوم في أمر وردوني رداً غير جميل لا تظن أنني عائد إليهم)، فكررت(لا تظن أنني) خوفا على السامع من أن ينسى اول الكلام". (al-Sāmarrā'ī , (D.t), p. 4 /532)

ثانياً – التوكيد المعنوي: وهو النوع الثاني من أنواع التوكيد عند النحاة، وهو" تابع يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة، أو إلى إفادته العموم والشمول المناسبين لمدلوله " (Hasan, (D.t), p. 3 /502)."وإن شئت

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

فقل: تابع يدلّ على أنّ معنى متبوعه حقيقي، لا دخْل للمبالغة فيه، ولا للمجاز، ولا للسَّهو، أو النسيان، ونحوهما ". (Hasan, (D.t), p. 3 /503)

و جاء في شرح المفصل لابن يعيش:" فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الغلط في التأويل، وذلك من قبل أن المجاز في كلامهم كثير شائع، يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه، وبالمسبب عن السبب. ويقولون: "قام زيد"، وجاز أن يكون الفاعل غلامه، أو ولده، و"قام القوم" ويكون القائم أكثرهم، ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم". (Ibn Ya‘īsh, ibn ‘Alī , 2001 m, p. 2 /221)

وهذا يعني أنّ الغرض من التوكيد المعنوي قسمان: إمّا إزالة الوهم والمجازعن المعنى الحقيقي المقصود، أو إفادة الإحاطة والشمول. ومثال القسم الأول قولنا: (كتب زيد) يحتمل هو أو غلامه أو كاتبه، لكن عندما نقول:(كتب زيد نفسه) أثبتنا المعنى الحقيقي المقصود من الكلام، ورفعنا التوهم عن ذهن المتلقي، ويؤدى هذا القسم بألفاظ مخصوصة هي(نفس وعين) بشرط أن تؤتى بعد المؤكد ويتصل بها ضمير يعود على المؤكد.

ومثال القسم الثاني– وهو الإحاطة والشمول– قوله تعالى{فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}(الحجر:30)، فبقوله (كلهم) زال الغلط في التأويل، وأفاد الشمول والعموم بسجود جميع الملائكة للإنسان، بل وقد أردفه بمؤكد آخر (أجمعون) لتحقيق المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي .

ويؤدى هذا القسم بألفاظ معينة بعد المؤكد هي" (كل، جميع، عامة، كلا، كلتا، أجمعون، أجمع) على شرط أن تضاف إلى ضمير يناسب المؤكد". (Hasan, (D.t), p. 3 /503)

ثالثاً – مؤكدات الجملة الاسمية :

1– **(إنّ , أنّ):** وهي حروف تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها. وفائدة هذين الحرفين" توكيد النسبة ونفي الشك عنها والإنكار لها" (al–Najjār , 1999 M, p. 1 /296) وهما يؤكدان مضمون الجملة إلّا إنّ " المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها, والمفتوحة يقلبها إلى حالة المفرد". (al–Zamakhsharī , 1993 M, p. 390)

2– **لا النافية للجنس:** وهي من الحروف الناسخة للابتداء,"تعمل عمل إنّ فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبرا لها " (Ibn ‘Aqīl , 1980 M, p. 2 /5) ويشترط لعملها أن يكون أسمها وخبرها نكرتين (Ibn ‘Aqīl , 1980 M). أمّا أثرها المعنوي، فتستعمل (لا) " لنفي الجنس والمراد بها لا التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله". (Ibn ‘Aqīl , 1980 M)

3– لام الابتداء: وهي من مؤكدات الجملة الاسمية، فائدتها تقوية المعنى وإزالة الشك والإنكار، جاء في البرهان:" وهي تفيد تأكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام المؤكدين ولأنها تدل بجهة التأكيد، وإن تدل بجهتين العمل والتأكيد والدال بجهتين مقدم على الدال بجهة كنظيره في الإرث وغيره وإذا جاءت مع إن كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات لأن إن أفادت التكرير مرتين فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا". (al–Zarkashī , 1957 m, p. 2 /408) وتدخل لام الابتداء على المبتدأ، واسم إنّ وخبرها .

4– ضمير الفصل: عدّ علماء اللغة والبلاغة ضمير الفصل من المؤكدات للجملة، وهو ضمير يقع بين المبتدأ والخبر، جاء في الإتقان: "ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة إفرادا وغيره وإنما يقع بعد مبتدإ أو ما أصله المبتدأ وقبل

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

خبر كذلك نحو: {وأولئك هم المفلحون} {وإنا لنحن الصافون} {كنت أنت الرقيب عليهم} {تجدوه عند الله هو خيرا} {إن ترن أنا أقل منك مالا} {هؤلاء بناتي هن أطهر لكم} ". (al-Suyūṭī , 1974 m, p. 2 /339)

رابعاً – مؤكدات الجملة الفعلية:

1– قد: تعد (قد) من علامات الفعل " وتختص بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين المثبتين ويشترط في المضارع أن يتجرد من النواصب والجوازم والسين وسوف". (al-Ghalāyīnī , 1993 m, p. 3 /265) " ولها عدة معانٍ فهي " إن دخلت على الفعل الماضي أفادت تحقيق معناه, وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه" (al-Ghalāyīnī , 1993 m, p. 3 /266) أي إنّ هذه الأداة إذا دخلت على الفعل الماضي أفادت توكيده، كذلك تجعل زمن وقوعه قريباً من الحال.

2– سوف: تعد (السين وسوف) من علامات تنفيس الفعل المضارع وتخليصه إلى زمن المستقبل, وهناك فرق في الدلالة بين السين وسوف، قال السيوطي:" وزمانه مع السين أضيق منه مع سوف نظرًا إلى أنّ كثرة الحروف تفيد المبالغة في المعنى". (al-Suyūṭī r, (D,T), p. 2 /594) أي إنّ السين في الغالب تستعمل لزمن المستقبل القريب, أمّا سوف فتستعمل للمستقبل البعيد, وقد استُعمِل هذان الحرفان في القرآن الكريم؛ لتوكيد المعنى وأنّه حاصل لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد من الله سبحانه وتعالى.

3– نونا التوكيد: وهما نون التوكيد الثقيلة والخفيفة اللتان تتصلان بالفعل المضارع والأمر وتبنياهما على الفتح، وتعدّان من مؤكدات الجملة الفعلية، لكن التوكيد بنون التوكيد الثقيلة أشد توكيداً من الخفيفة، قال سيبويه:" وزعم الخليل أنَّهما توكيد كما التي تكون فضلاً. فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدُّ توكيدا". (Sībawayh , (D.T), p. 3 / 509) قال تعالى" {ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنّ وليكوناً من الصاغرين} [يوسف: 32]، فاستعمل النون الثقيلة في (ليسجنّ) بينما استعمل النون الخفيفة في الفعل (يكوناً)؛ لأنّ امراة العزيز كانت شديدة الحرص على سجنه أكثر من أن يكون صاغراً .

خامساً – التوكيد بالقصر: والقصر في اصطلاح البلاغيين" إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق". (al-Marāghīá,, (D,T), p. 150) والقصر يعد من مؤكدات الجملة؛ لأنّ فيه تخصيص شيء بشيء اخر، فلو قلنا: ما سافر إلّا علي، أثبتنا السفر لعلي ونفيناه عن غيره. ويتحقق القصر بطرائق عدة، وأهم هذه الطرائق:

1– النفي والاستثناء: ويكون القصر هنا بأحدى أدوات النفي (إن النافية، ما، لا، لم ، لن ، ليس) + إلّا، ويكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء." والأصل في النفي والاستثناء أن يكون لأمر ينكره المخاطب أو يشك فيه أو لما هو منزل هذه المنزلة" (al-Marāghīá,, (D,T), p. 153)

2– بل: ومن مؤكدات الجملة (بل) قال ابن يعيش: " وإمّا بل فللإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم إيجابا أو سلبا، نقول في الإيجاب:" قام زيد بل عمرو" ونقول في النفي" ماقام زيد بل عمرو" كأنك أردت الإخبارعن عمرو فغلطت وسبق لسانك إلى ذكر زيد". (Ibn Ya‘īsh, ibn ‘Alī , 2001 m, p. 5 / 26) وهناك معنى آخر ل (بل) وهو ترك الكلام الأول وأخذ في غيره ، وهذا كثير في القران والشعر كقوله تعالى{صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ 1 بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ }(ص:1،2)، إذ نجد أنّه ترك الكلام الأول وأخذ ب (بل) في كلام ثانٍ دون إبطال للحكم الأول". (Ibn Ya‘īsh, ibn ‘Alī , 2001 m, p. 5 / 27)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

3- لكن: من حروف العطف والاستدراك والتوكيد، جاء في كتاب البرهان في علوم القران: " لكن لتوكيد الجمل ذكره ابن عصفور والتنوخي، وقيل التأكيد مع الاستدراك وقيل الإستدراك المجرد وهي أن تثبت لما بعدها حكم يخالف ما قبلها". (al-Zarkashī , 1957 m, p. 2 / 408)

4- إنّما : وهي (إنّ) الحرف المشبه بالفعل عند النحاة و(ما) الزائدة الكافة التي تكفها عن العمل وتعد(إنّما) إحدى طرق التوكيد بالقصر، لكنها تختلف في معناها عن التوكيد ب (النفي والإستثناء)، وقد إلتفت الجرجاني إلى هذه الحقيقة قائلاً:" لو كانا سواء لكان ينبغي أن يكون في «إنّما» من النّفي مثل ما يكون في «ما» و «إلّا» وكما وجدت «إنّما» لا تصلح فيما ذكرنا كذلك تجد «ما» و «إلّا» لا تصلح في ضرب من الكلام قد صلحت فيه «إنّما، وذلك في مثل قولك: «إنّما هو درهم لا دينار»، لو قلت: «ما هو إلّا درهم لا دينار»، لم يكن شيئا ". (al-Jurjānī , 2001, p. 216)

كذلك بيّن الجرجاني المقام الذي تقال فيه كل منهما، فتستعمل (إنّما) لما هو ظاهر مما لاينكره المخاطب، قائلاً: " اعلم أنّ موضع «إنّما» على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحّته، أو لما ينزّل هذه المنزلة .تفسير ذلك أنّك تقول للرجل: «إنّما هو أخوك» و «إنّما هو صاحبك القديم». (al-Jurjānī , 2001, p. 216)

أمّا القصر بالنفي والإستثناء فيكون لأمر ينكره المخاطب كقولك (ما ضرّ به إلّا قاسم) تقولها لمن ينكر أن يكون الضارب قاسماً .

سادساً- التوكيد بالحروف الزائدة :

من أشكال توكيد الجملة، هو التوكيد بالحروف الزائدة. و من حروف الزيادة في العربية " إنّ، أنّ، ما، لا، من، الباء، اللام ". (al-Zarkashī , 1957 m, p. 3 /75) ومما لاشك فيه أنّ هذه الحروف التي أطلق عليها النحاة (الحروف الزائدة) إنّما تأتي في الكلام لغرض يريده المرسل، وحاشا أن يأتي القرآن الكريم بكلامٍ حشوٍ لا فائدة ولا طائل منه، جاء في البرهان:" الزيادة إما أن تكون لتأكيد النفي كالباء في خبر ليس وما، او لتأكيد الإيجاب كاللام الداخلة على المبتدا" (al-Zarkashī , 1957 m, p. 3 / 75)وأهم هذه الحروف:

1- من الزائدة : وتزاد من الكلام بشروط (al-Suyūṭī , 1974 m, p. 2 /75).

- أن يسبقها نفي أو شبهه (النهي والاستفهام).

- أن يكون مجرورها اسم نكرة .

2- لا الزائدة للتوكيد: ومن شروطها أن تسبق بأداة نفي، وأن تقترن بالواو، قال الزركشي:" وأما [لا] فتزاد مع الواو بعد النفي كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ}" (al-Zarkashī , 1957 m, p. 3 /78).

3- الباء الزائدة: كما معلوم أنّ الباء من حروف الجر الأصلية وتأتي لمعانٍ عدة، لكن يمكن أن تاتي الباء زائدة في مواضع معينة منها: (al-Zarkashī , 1957 m, p. 3 /83)

1- في الفاعل نحو: (كفى بالله)، و احسن بزيد.

2- في خبر ليس وما النافية نحو:" أليس الله بكافٍ عبده" و" وما الله بغافل".

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

3- في المفعول به كقوله تعالى" ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة" لأنّ الفعل المتعدي (ألقى)يتعدى بنفسه.

4- وفي خبر المبتدأ كقوله تعالى " جزاء سيئة بمثلها" ، وفي المبتدأ وهو قليل ومنه قوله تعالى " بأييكم المفتون"

سابعاً – التوكيد بالمفعول المطلق: يُعد المفعول المطلق أحد أشكال توكيد الجملة، وهو مصدر منصوب ومن لفظ الفعل ويعد من باب التكرار؛ لأنّه بمنزلة تكرار الحدث مرتين، إذ إنّ الفعل – كما هو معلوم– يدل على حدوث الفعل مقترناً بالزمن، أمّا المصدر فإنّه يدل على الحدث مجرداً من الزمن. لذا فإنّ مجيئه في الجملة بمنزلة تكرار الحدث مرتين، والتكرار أحد طرق التوكيد .

والغرض من المفعول المطلق كما يقول النحاة ثلاثة أغراض هي:

" – توكيد الفعل وتقريره في ذهن المتلقي ورفع احتمال الشك والتوهم، نحو: قمت قياماً.

– بيان نوع الفعل ،نحو: قمت قياماً حسناً.

– بيان عدد مرات الفعل نحو: قمت قومتين ، وقعدت قعدتين ". (Ibn Jinnī :, (D.t), p. 48)

والذي يهمنا هنا دلالته على التوكيد. وقد ورد في سورة الفرقان لهذا الغرض في ستة مواضع كان الغرض منه إثبات وتوكيد إمّا أفعال غيبية لا دلائل مادية لوجودها، وإمّا لإثبات أفعال ماضية غابرة في أزمنة الأولين ولا دلائل للعربي الذي نزل عليه القران على وجودها في الاديان السابقة، ولا له احتكاك فعلي بها وسأفصل القول فيها – إن شاء الله– في موضعها .

ثامناً – التوكيد بالنعت العددي:

النعت: "هو تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به". (al–Suyūṭī r, (D,T), p. 3 /45) ومن أشهر أغراض النعت هي: (al–Suyūṭī r, (D,T), p. 3 / 145)

1- التوضيح إذا كان متبوعه معرفة ، نحو : جاء زيد الكاتب.
2- والتخصيص إذا كان متبوعه نكرة، نحوقوله تعالى " فتحريررقبة مؤمنة ".
3- ومجرد المدح ،نحو : "الحمد لله رب العالمين".
4- ومجرد الذم ، نحو : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ".
5- والترحم ، نحو : "الله لطيف بعباده الضعفاء".
6- التوكيد ، نحو قوله تعالى " لا تتخذوا الهين اثنين".

والذي يهمنا هنا دلالته على التوكيد (النعت العددي)، وهو من قبيل التوكيد بالتكرار ؛لأنّه أفاد تكرار المعنى مرتين، ففي قوله تعالى" لا تتخذوا الهين اثنين " فكلمة (الهين) دلت على أنّه مثنى من غير الحاجة إلى لفظة (اثنين) ومجيء لفظة (اثنين) لم تفد معنىً جديداً، بل كانت تكراراً للمعنى السابق وتأكيداً للمعنى العام.

تاسعاً –التوكيد بالتقديم والتأخير:

كما معلوم أنّ الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المسند إليه (المبتدأ) على المسند (الخبر). أمّا في الجملة الفعلية فيقدم المسند (الفعل) على متعلقاته (المسند اليه) كالمفعول به والجار والمجرور والحال، لكن قد يحصل أن يتقدم ما حقه التأخير

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

وذلك لأغراض بلاغية يقتضيها المقام ومن أشهر هذه الأغراض: التخصيص، والافتخار، والتفاؤل أو التشاؤم (al-Sāmarrā'ī , (D.t), p. 2 /137). والذي يهمنا في بحثنا هنا دلالته على التخصيص والتوكيد .

أ- تقديم الخبر على المبتدأ

جاء في شرح الكافية الشافية:" أصل الخبر التأخير لشبهه بالصفة من حيث هو موافق في الإعراب لما هو له دال على حقيقته أو على شيء من سببه ". (Jamāl al-Dīn, 1982 m, p. 1 / 366) وتقديم الخبر إنّما يكون لغرض بلاغي يقتضيه السياق لا يتحقق في تأخيره. جاء في معاني النحو: " إذا كان المخاطب خالي الذهن مما ستخبره قدمت له المبتدأ فنقول:(زيد قائم) و(محمد منطلق) فهذا إخبار أولي لا يعلمه السامع، ولكن اذا كان السامع يظن أنّ زيد قاعد لا قائم انبغى أن يتقدم له الخبر لإزالة الوهم من ذهنه فتقول له : قائم زيد. فجملة (زيد قائم) إخبار أولي ولكن جملة (قائم زيد) تصحيح للوهم الذي في ذهن المخاطب، إذ كان يظنّ أنّ زيداً قاعد فتقول له (قائم زيد) أي لا قاعد". (al-Sāmarrā'ī , (D.t), p. 2 /137)

وجاء في المثل السائر:" فقولك (قائم زيد) قد أثبت له القيام دون غيره وقولك (زيد قائم) أنت بالخيار في إثبات القيام له ونفيه عنه بأن تقول ضارب أو جالس أو غير ذلك". (Ibn al-Athīr, (D.T), p. 2 /35)

ب- تقديم الجار والمجرور.

إنّ أغراض تقديم الجار والمحرور تكاد لا تختلف عن تقديم الخبر على المبتدا والمفعول به على فعله ومن أشهر أغراضه الحصر والاختصاص. جاء في الإتقان:" كاد أهل البيان يطبقون على أنّ تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفاً أو مجروراً". (al-Suyūṭī , 1974 m, p. 3 / 156)

عاشراً – التوكيد بالقسم: وهو من مؤكدات الجملة، وللقسم ثلاثة أحرف هي (الباء، الواو، والتاء)، والأصل فيها (الباء)،قال ابن جني:" أنّ الواو في القسم إنّما هي بدل من الباء فيه، والتاء بدل من الواو، فالأصل فيهما إنّما هو الباء". (Ibn Jinnī , 2000 m, p. 1 / 132)

حادي عشر- أمّا الشرطية: وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد، جاء في المغني:" فائدة أما في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفائدتين بيان كونه توكيدا وأنه في معنى الشرط". (Ibn Hishām , 1985 m, p. 82)

وبعد هذه الجولة في دراسة أسلوب التوكيد نظرياً، وأهميته في الكلام، سأعرض- إن شاء الله- لدور هذا الأسلوب، وتطبيقاته في سورة الفرقان.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في سورة الفرقان

أ- **بين يدي السورة** : سورة الفرقان ,سورة "مكية إلّا آياتها 68و69و70 فهي مدنية, وآياتها 77 نزلت بعد سورة يس" . (al-Zamakhsharī,, (D.T), p. 3 /263) وكذا روي عن " ابن عباس وقتادة", (al-Qurṭubī, 1384 H, p. 1 / 13) أمّا قول الجمهور فهي" كلها مكية". (al-Suyūṭī , 1974 m) (al-Qurṭubī, 1384 H). وهذا الذي يرجحه الباحث؛لأن آيات السورة شاهدة على ذلك. تقع في الجزء الثامن عشر والتاسع عشر، في الحزب (36-37) . ولا يعرف لهذه السورة غير هذا

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

الاسم. أمّا سبب تسميتها بالفرقان، هو" لورود لفظ الفرقان ثلاث مرات في السورة" . (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 18 /213)

ب- مضمون السورة:

إنّ سورة الفرقان سورة مكية تصورالأحداث التي واجهها الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) في معركته ضد المشركين، وشدة تطاولهم وتعنتهم، فنزلت هذه الآيات الكريمة؛ لتأنيس الرسول وتقويته من جهة، والرد على هذه الفئة الجاحدة المنكرة من جهة أخرى .

ولو تأملنا السورة الكريمة نجدها مثلها مثل أي سورة في القرآن وحدة متماسكة متصلة مع بعضها البعض، يصعب فصلها أو وضع حدود فاصلة بينها, ولكن يمكن تقسيمها على عدة حقائق، كما أشار إلى ذلك سيد قطب في كتابه (في ضلال القران) أهمها:

الحقيقة الاولى: التوحيد والتنزيه لله سبحانه وتعالى ونفي الشريك والولد عنه .

الحقيقة الثانية: تصوير المعركة االعنيفة للبشر، ومدى جحدهم وعنادهم وأقوالهم المؤذية لرسول الله, فقد بلغ بهم التطاول أنّهم قالوا عن القران الكريم{وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا }.

الحقيقة الثالثة: تصوير مشاهد يوم القيامة وكيف يعاقب الله المشركين، قال تعالى في عقابهم{ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا }.

الحقيقة الرابعة: تصوير مشاهد الكون من امتداد الظل وتعاقب الليل والنهار، وإرسال الرياح وخلق الإنسان من ماء.

الحقيقة الخامسة: وتختم السورة بوصف لعباد الرحمن الذين يسجدون لله ويعبدونه .

ب - التلاصق في تأكيد الحقائق:

بينت الدراسة في المبحث الأول أنّ التوكيدات تختلف حسب المقام الذي تقال فيه، كما تختلف في عدد ورودها حسب حال المخاطب إن كان خالي الذهن، أو متردداً، أو منكراً. وهنا سأفصل القول فيها في كل حقيقة من الحقائق الخمسة.

الحقيقة الأولى: تبدأ سورة الفرقان بالحديث عن كتاب الله الذي جعله فرقاناً بين الحق والباطل؛ ليسارعوا بالإيمان لله وحده الذي له ما في السماوات والأرض، وقد تضمنت الآية الثانية من سورة الفرقان ثلاث تأكيدات على أنّ ربّ العزة واحداً أحداً لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وأنّه الخالق لكل شيء، وذلك عبر تقديم الخبر على المبتدأ في موضعين قال تعالى{ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا } إذ قدم الخبر(له) على المبتدأ(ملك)؛ لتخصيص صفة الملكية لله سبحانه وحده دون غيره، فلو أخّر النص القرآني الخبر(له)، فقال (ملك السماوات والارض له)، ما حصل هذا التخصيص، ولأصبح مللك السماوات لله ولغيره. وقد أكّد هذا الشيء بقوله (ولم يكن له شريك في الملك) عبر تقديم خبر كان (له) على اسمها (شريك)؛ وذلك لرد دعوى المشركين الوثنين الذين اصرّوا على عبادة الاوثان، وجعلها نداً لله "وفيه أيضًا رد على المشركين العرب، القائلين في تلبيتهم للحج: لبيك لا شريك لك إلّا شريك هو ملك." (al- Shāfiʿī, 1421 H_ 2001M, p. 19 / 475)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

أمّا التأكيد الثالث فكان بالمفعول المطلق في قوله تعالى في ختام الآية الكريمة "**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** " وما تحشيده لهذه المؤكدات في آية واحدة إلّا لتقرير وتوكيد الحقيقة التي يقوم عليها الكون، وهو أنّ خالقه واحد أحد لاشريك له، مقدر واحد له – هو الله عزّوجل–

الحقيقة الثانية: وهي الحقيقة الأوسع في التأكيدات لهذه السورة – الفرقان – وهي تصوير المعركة العنيفة للبشر وجحودهم وعنادهم للرسل. وقد ورد فيها أغلب أنواع التوكيدات في اللغة العربية. أمّا التوكيد المعنوي فلم يرد في السورة؛ لأنّ المشركين لا يؤمنون بما جاء فيه القرآن من حقائق ومعانٍ، إلّا إنّهم يؤمنون بلغتهم وقوانينها، وبما أنّ القرآن جاء بلغتهم، جاءت المؤكدات توكيداً لفظياً، أو زيادة في الحروف، أو أسلوب القصر أو التقديم والتأخير، إذ إنّهم يؤمنون بأنّ لغة القرآن لغة ليست من البشر ولكن عزتهم بالإثم وعنادهم للرسول هو الذي دفعهم لإنكاره. (Adīb, (D.T), p. 27)

ويرى الباحث أنّ هذه الحقيقة – عناد المشركين للرسول – جاءت بمؤكدات عددها ما يقارب (41) مؤكد في (24) آية، وهي أكثر الحقائق التي أكدتها السورة الشريفة؛ لتؤكد وتصور مدى جحود الكافرين وعنادهم، وفيها مواساة للرسول (صلى الله عليه وسلم) بذكر عناد وجحود أقوام رسلٍ سبقوه ولاقوا مالاقاه (صلى الله عليه وسلم)، مؤكداً ذلك بجملة من أنواع التوكيد، ركزت جلها على هذه الحقيقة التي كان لها الأثر الكبير في مواساة الرسول (عليه الصلاة والسلام) وتثبيت فؤاده، وجاءت هذه المؤكدات على النحو الآتي:

أولاً – القصر بالنفي والاستثناء:

ورد هذا النوع من التوكيد في هذه الحقيقة في (ثمانية مواضع) اختلفت فيها أداة النفي؛ تبعاً للمقام وكانت على النحو الاتي:

1– **(ان+ إلّا)**: والتي وردت في أربعة مواضع، ومن الجدير بالذكر إنّ استعمال أداة النفي (ان) في النص القراني آكد من أدوات النفي الأخرى، يقول الدكتور فاضل السامرائي:"وهي أكثر ماتستعمل في الإنكا، قال تعالى على لسان النسوة في يوسف عليه السلام " ما هذا بشرا إن هذا إلّا ملك كريم " فنفي مرة ب(ما) ومرة ب(إن). ولما أريد إثبات صورة الملك ليوسف، وهو أمر به حاجة الى توكيد في النفي والاثبات قال: " إن هذا الا ملك كريم"". (al–Sāmarrā'ī , (D.t), p. 1 / 234) ومثله قوله تعالى " ما أنتم إلّا بشر وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلّا تكذبون " فجاء النص الفرآني ب (ما)، عندما أراد إثبات أنّهم بشر وهذه الحقيقة لا شك فيها. ولكن عندما أراد إثبات الكذب للرسل وإكار أنّهم صادقين، احتاج المفام إلى قوة وتوكيد أكثر، فجاء ب (إن) . (al–Sāmarrā'ī , (D.t), p. 1 / 235)

وقال الراغب عن الحرف (إن): " وأكثر ما يجيء يتعقبه (إلّا) " (al–Aṣfahānī , 1412H, p. 93)؛ لذا تستعمل في المواقف التي تحتاج إلى قوة وصرامة أكثر من (ما) و(لا). ولو تاملنا قوله تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ }(الفرقان:4) والتي كانت في مفام معارضة المشركين للتوحيد، نجد أنّ المشركين أرادوا إثبات أنّ القرآن مفترى، وأنّه من صنع الرسول وتأليفه. وهذا الموقف يحتاج إلى توكيد وقوة أكثر، فجاء النص القراني ب (أن+إلّا)؛ لتبين شدة إصرارهم في قولهم، قال ابن عاشور:" القصر المشتمل عليه كلامهم المستفاد من (إن) النافية و (إلا) قصر قلب زعموا به رد دعوى أن القرآن منزل من عند الله. وممن قال هذه المقابلة، النضر بن الحارث، وعبد الله بن أمية، ونوفل بن خويلد." (Ibn ʻĀshūrr, , 1984 m, p. 18 /322)

كذلك وجد الباحث أنّ المشركين عندما أرادوا إثبات السحر للرسول الكريم، وهذا الشيء يحتاج إلى قوة لإقناع المخاطب، جاء قولهم بأسلوب القصر (إن+إلّا)؛ للتأكيد على المعنى، قال تعالى {وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا } (الفرقان:8).

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

ومنها ما جاء في مقام التشنيع بهم قال تعالى{وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا} (الفرقان:41) فصيغة الحصر والقصر هنا جاءت؛ لتبين للرسول أنّه حصر اتخاذهم إياه في الاستهزاء، فهم يدأبون عليه ويحرصون عليه. كما ورد هذا الأسلوب، عندما أراد النص القراني أن يثبت ويؤكد أنّ حالهم حال الأنعام التي لا تفقه ولاتفهم ما تسمعه. وهذا المقام يحتاج قوة في الإثبات فقال تعالى{إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }**(الفرقان:44)**. فالنص القراني لم يكتفِ بذلك، وإنّما أردفه بمؤكد آخر وهو**(بل)**؛ زيادة في التشنيع بهم وبيان مدى دنو منزلتهم. ومما يزيد من قوة الأداة (إن) وفضلها على ادوات النفي الأخرى، هو دلالتها الصوتية، إذ تألفت من(همزة القطع)، وهو صوت إنفجاري شديد + (النون) وهو صوت مجهور أغن؛ مما جعل فيهما قوة وصرامة أكثرمن صوت (الميم، واللام، و الالف اللينة) الموجودة في (ما)و(لا)؛ لذا تستعمل الأخيرتان في المواقف الأقل توكيداً.

2- (لا+إلّا): وجاء الاستثناء باداة النفي (لا+إلّا) في موضع واحد فقط، في مقام التسلية لرسول الله من اتهامات وأقاويل المشركين. وهذا الموقف لا يحتاج القوة التي يحتاجها المقام الذي سبق، قال تعالى{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا }(الفرقان :33) اذ جاء أسلوب الاستثناء عبر أداة النفي (لا) التي تنفي زمن الحاضر والمستقبل، فهم متى ما جاءوا بشبهة أو ادعاء، تصدّى لهم الله، وأبطل ادعائهم. فجاء النص القرآني بأسلوب القصر؛ مواساةً للرسول، والتأكيد له بنصرته ومؤازرته .

3- (ما+إلّا) : وورد أسلوب القصر عبر أداة النفي (ما) التي أفادت النفي في الزمن الماضي في مقام تأنيس الرسول من اتهامات الكفار الباطلة، فجاء النص القرآني مؤكداً له حقيقة الرسل قبله، قال تعالى{وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ }(الفرقان:20) عبر أداة النفي (ما)؛ لأنّ هذه الحقيقة لاشك فيها. ومنه قوله تعالى**{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}**(الفرقان:56) والتي جاءت؛ لتؤكد قصر رسالته على صفتي التبشير والتنذير.

وورد الاستثناء بالفعل الماضي المتضمن معنى النفي (أبى) أي: (لا يريد) في موطن واحد قال تعالى{فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا }(الفرقان:50)، إذ جاء بأسلوب القصر؛ ليبين شدة تصميم أكثر الناس على الكفر، ونظير هذه الآية في سورة الإسراء (الأسراء :89).

ثانياً – القصر ب (بل):

ووردت(بل) في سورة الفرقان في موطنين: الاول في قوله تعالى{إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }(الفرقان:44) ودلالة (بل) هنا للإضراب الإبطالي، فالتعبير القراني أبطل وصفهم بالأنعام الذي جاء مؤكداً بالنفي والاستثناء – كما أسلفنا سابقاً– إلى ما هو أضل منها؛ لأنّ الأنعام تنقاد إلى راعيها، وتهتدي لمن يحسن إليها. كما أنّها تسبح لله بطريقتها الخاصة وليس كذلك هؤلاء المشركين، فجاءت (بل)؛ لتثبت لهم هذا الوصف الدقيق بحقهم، والثاني قوله تعالى{بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا } (الفرقان:11)، ودلالة (بل) هنا يجوز أن تكون إضراب انتقالي من ذكر ضلالهم لصفة الرسول إلى ذكر ضلالهم في إنكار البعث ويوم القيامة، ويجوز أن تكون إضراب إبطالي لما سبقه من قوله تعالى{إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ}،أي أنّ حظ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليس في هذا المتاع الزائل، بل بخيرات الآخرة الخالدة (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 18 / 331)

ثالثاً– التوكيد بالنعت العددي الذي ورد في الآية الثانية والثلاثين، والذي بيّن النص القراني فيها شدة تطاول المكذبين، وعنادهم قال تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةًۚ }(الفرقان :32) والتي جاءت في مقام طعن آخر للمشركين في القران الكريم، وهو اعتراضهم على نزوله متفرقاً وليس جملة. فكلمة (جملة)، والتي هي على صيغة فعلة تدل على المرة الواحدة

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

من غير حاجة إلى المجيء بالنعت (واحدة)؛ لذا كان مجيئه من باب التاكيد على المعنى، وشدة إصرارهم على نزوله دفعة واحدة .

رابعاً – التوكيد بالمصدر (المفعول المطلق)

تكلمت في المبحث الأول عن أغراض المفعول المطلق، وقلنا فائدة المفعول المطلق إمّا بيان نوع الفعل، أو توكيد الفعل، أو بيان عدد مرات الفعل. والذي يهمنا هنا دلالته على التوكيد، وقد وردت في هذه الحقيقة – المعركة البشرية – في ثلاثة مواضع الأول رداً على اعتراضهم على نزول القرآن مفرقاً، فال تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا }(الفرقان:32).

أمّا الموضع الثاني والثالث، فكان في مقام تأنيس الرسول بعاقبة من كان قبلهم، قال تعالى{فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا }(الفرقان:36). إذ جاء بالمفعول المطلق (تدميراً) تأكيداً لعمله، ولبيان شدة التدمير وهو الغرق. ومثله قوله تعالى{وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا }(الفرقان:39)

خامساً – التوكيد بالحروف (إنّ ، أنّ) : وردت (إنّ) المكسورة الهمزة في هذه الحقيقة في ثلاثة مواضع ،كان جميعها الخبر فيها جملة فعلية، وكان المقام فيها مفام توكيد وتمكين للمعنى، قال عبد القاهر الجرجاني:" وأكثر مواقع إن بحكم الاستقراء هو الجواب لكن بشرط إن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به ". (al-Jurjānī , 2001, p. 214)

ففي قوله تعالى{قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا }، جاءت هذه الآية بعد ادعاء الكفار أنّ القرآن إفك مفترى، وأنّه أساطير وأحاديث الأولين، قال تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا 4 وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا}(الفرقان:4،5)، فجاء الرد القراني مؤكدا ب(إنّ)؛ ليؤكد لهم ويرغبهم بالتوبة، قال ابن عاشور عن سبب تأكيد الجملة ب(إنّ):" ترغيبا لهم في الإقلاع عن هذه المكابرة وفي اتباع دين الحق ليغفر الله لهم ويرحمهم، وذلك تعريض بأنهم إن لم يقلعوا ويتوبوا حق عليهم الغضب والنقمة". (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 18 / 226)

أمّا في قوله تعالى{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ }(الفرقان :20) نلاحظ هنا أنّ الرد القرآني جاء بعد قول المشركين{وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ}(الْفرْقَان:7)، والذي جاء بصيغة الاستفهام الاستنكاري، فهم يستنكرون أن يتصف رسل الله بصفات بشرية، فجاء الرد القرآني؛ ليثبت انّ جميع الرسل كانوا متصفين بصفات البشر. وقد أكد الخطاب بثلاثة مؤكدات (القصر بما وإلّا+ إنّ +اللام المزحلقة)؛ تنزيلا لهم منزلة المنكر الذي ينكر أنّ الرسل تاكل الطعام وتمشي في الاسواق.

قال ابن عاشو:" والتقدير: وما أرسلنا قبلك من المرسلين في حال إلا في حال إنهم ليأكلون الطعام.والتوكيد ب (إن) واللام لتحقيق وقوع الحال تنزيلا للمشركين في تناسيهم أحوال الرسل منزلة من ينكر أن يكون الرسل السابقون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. ولم تقترن جملة الحال بالواو لأن وجود أداة الاستثناء كاف في الربط ". (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 18 / 243)

أمّا(أنّ) مفتوحة الهمزة، فقد وردت في موضع واحد في قوله تعالى{أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ }(الفرقان:44) والتي جاءت مع معموليها في محل نصب مفعولي حسب. وهناك من النحاة من لا يعدّها من المؤكدات لان ما بعدها في حكم المفرد، والأصل في التوكيد هو تأكيد النسبة، ولكن ابن هشام عدها فرع من (إنّ) المكسورة الهمزة، وأنها تفيد التوكيد (Ibn Hishām , 1985 m, p. 59)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

سادساً – توكيد الجملة الفعلية ب (قد، لقد)

وقد وردت (قد) التوكيدية في هذه الحقيقة في ستة مواضع, جاءت مقترنة بالفاء العاطفة في موضعين، منها قوله تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا }(الفرقان : 4), إذ جاء الرد القرآني مؤكدا ب(قد) تعقيبا لقولهم أنّ هذا القران ليس من عند الله، بل اختلقه محمد وأعانه عليه جماعة من اليهود، فردّ الله عليهم قولهم بالفعل الماضي المؤكد ب(قد)؛ ليؤكد حقيقة وقوع الظلم من الذين كفروا .

وجاءت في أربعة مواضع مقترنة ب(لام القسم)؛ زيادة في التوكيد، منها قوله تعالى{لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا} (الفرقان:21), والتي كانت في موطن التعجب من تكبر المشركين، وشدة تطاولهم على رسوله عندما اعترضوا أن تكون الرسالة عن طريق البشر، قال تعالى واصفاً شدة تطاولهم{وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ}

فهم أرادوا أن تنزل عليهم الملائكة بالرسالة، أو يرون الله ليخبرهم بصدق دعوة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، فجاء الرد القرآني مؤكداً بمؤكدين(لام القسم + قد) ؛ ليؤكد شدة تكبرهم وعنادهم وتجاوزهم الحق.

ومثله قوله تعالى{وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا }(الفرقان :40) والتي يؤكد النص القراني فيها عبر (لام القسم)، والفعل الماضي المؤكد ب(قد)، حقيقة مجيء كفار قريش على قرية من قرى قوم لوط التي أهلكها الله وهي قرية سدوم ورأوا ما حلّ بقومها من العذاب.

ومنها ما كان في موطن تعليل كقوله تعالى{وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا} (الفرقان:50), إذ أكد النص القرآني الخبر ب لام القسم وقد التوكيدية؛ ليبين الحكمة من تصريف ماء المطر، قال ابن عاشور:"وتوكيد الجملة بلام القسم و(قد)؛ لتحقيق التعليل لأن تصرف المطر محقق لايحتاج إلى التأكيد، وإنما الشيء الذي لم يكن لهم علم به هو أن من حكمة تصريفه بين الناس أن يذكروا نعمة الله تعالى عليهم مع نزوله عليهم وفي حالة إمساكه عنهم؛ لأن كثيرا من الناس لا يقدر قدر النعمة إلا عند فقدها فيعلموا أن الله هو الرب الواحد". (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 19 /50)

سابعاً – التوكيد بالحروف الزائدة :

تكلم الباحث في المبحث الأول عن أنواع الحروف الزائدة في العربية. وهي في الحقيقة كما يقول النحاة ليست زائدة في المعنى بل لها معانٍ إضافية، ومن معانيها التقوية والتوكيد، ومن أنواعها التي وردت في هذا المحور :

1– لا الزائدة: وردت لا الزائدة للتوكيد في هذا المحور في ثلاثة مواضع، منها ما جاء في مقام نفي امتلاك ما يعبدونهم من دون الله النفع والضر لأنفسهم، قال تعالى{ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا }(الفرقان :3) فجاء ب(لا) الزائدة في قوله (ولا نفعا)؛ للتأكيد على ذلك، أي أنّهم غير قادرين على التصرف في جميع الاحوال كذلك جاء ب(لا) الزائدة في قوله (ولاحياة ولا نشورا)؛ للتأكيد على عدم قدرتهم على أهم مظاهر الخلق وهو الموت والحياة والنشور.

2– الباء الزائدة : وقد وردت الباء زائدة في محور(المعركة البشرية) في خمسة مواضع، جاءت في موضعين مقترنة في فاعل الفعل (كفى) قال تعالىسمحوَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗاسجى(الفرقان:31) وأصل المعنى كفى الله ، قال الزجاج: " دخلت لتضمن [كفى] معنى اكتفى" (al–Zarkashī , 1957 m, p. 3 /83)، كما لتؤكد شدة اتصال الفاعل بالفعل.والتي جاءت في مقام تسلية الرسول بعد شكايته لربه من جحود المشركين، وهجرهم للقرآن بقوله {وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا} (الفرقان:30) فجاء النص القرآني بالباء الزائدة الداخلة على فاعل الفعل كفى؛" لتوكيد من قام بالفعل، وللتأكيد على قدرة الله في الهداية والنصرة، وقد كثر اقتران الباء الزائدة في فاعل الفعل (كفى)؛ للتأكيد على الاكتفاء بالله وحده، والامر ذاته في قوله تعالى{وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا }(الفرقان :58)" (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 19 /60)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

ووردت في ثلاثة مواضع مقترنة بالمفعول به، منها قوله تعالى{بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا} **(الفرقان:11)**، والتي كانت في معرض الكلام عن إنكار المشركين لوقوع الساعة، وهي من الأمور الغيبية التي خصّ الله ذاته بالعلم بها، أذ أكّد الجملة (كذّبوا بالساعة) بمؤكدين وهو (بل) – وقد مرّ ذكره سابقاً – والباء الزائدة المقترنة بالمفعول به (الساعة)، ونحن نعلم أنّ الفعل (كذّب) فعل متعدٍ لمفعوله بنفسه، وإن لم يرد رب العزة التوكيد، جاز أن يقول (كذّب الساعة) دون حرف الجر الزائد، فضلاً عن صيغة الفعل (كذّب) الذي جاء على وزن (فعّل)، والذي يدل على الكثرة والمبالغة، كلّ ذلك ليؤكد شدة إنكار المشركين للساعة، وما فيها. ثم اردف ذلك بقوله (واعتدنا لمن كذّب بالساعة)" بوضع الظاهر موضع المضمر، فلم يقل (واعتدنا لمن كذّب يها)؛ للمبالغة في التشنيع" (al-Shāfiʿī, 1421 H_ 2001M, p. 19/ 489)، ومثله قوله تعالى{فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرًا }(الفرقان :36).

3- من الزائدة: وقد وردت (من) زائدة في قوله تعالى{قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا} (الفرقان:57)، والتي جاءت في سياق مخاطبة الرسول وتأنيسه بالرد عليهم، وإنكاره أن يتخذ أي اجر أو جزاء على دعوته لهم عبر(من) الزائدة ولفظة (أجر) النكرة التي تدل على العموم .

ثامناً – توكيد زمن الفعل ب(سوف): وقد استُعمِل هذا الحرف في القران الكريم؛ لتوكيد المعنى، وأنّه حاصل لا محالة فهو يؤكد الوعد كما يؤكد الوعيد من الله سبحانه وتعالى .

ولو تأملنا سورة الفرقان، نجد النص الكريم استعمل حرف التوكيد (سوف) في موضعين فقط، وكانت دلالته في الوعيد, قال تعالى{وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلٗا}(الفرقان :42), أي إنّهم سيرون العذاب لا محالة, وقوله تعالى {فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا}(الفرقان:77)، وهي الآية الأخيرة من سورة الفرقان، فهو يتوعد المشركين والمعاندين أي سيكون العقاب لازما لكم لا محالة، وقد نفّس لهم وقوعه عبر حرف الاستقبال (سوف).

تاسعاً – التوكيد بالتقديم والتأخير:

أ- تقديم الخبر على المبتدأ: ورد هذا النوع من التقديم في هذا المحور في موضعين، كان الموضع الأول في اعتراض المشركين على نبوة محمد (عليه الصلاة والسلام)، إذ كانوا يرون أنّه من مؤهلات الرسالة، تخصيص جنة (بستان) له، قال تعالى على لسان المشركين{أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ }(الفرقان:8)، فقدم النص القرآني الخبر(له) على المبتدأ لتخصيص ملكية البستان له دون غيره .

أمّا الموضع الثاني الذي ورد فيه التقديم والتأخير، فكان في ذم وتوبيخ الكافرين، قال تعالى{أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا}(الفرقان:43)، إذ كما هو معلوم أنّ الفعل (إتّخذ) من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وفي هذه الآية نجد النص القرآني قدّم المفعول به الثاني (إلهه) على المفعول به الأول (هواه)،" والأصل: إتّخذ الهوى إِلَهَهُ، وما ذلك إلّا للاهتمام وإفادة الحصر؛ لإنّه – كما هو معلوم – أنّ الكلام قبل دخول الفعل (إتّخذ) كان مبتدأ وخبر والتقدير: (الهوى إِلَهَهُ) فتقديم الخبر كان لإفادة الحصر والتوكيد كأنّه قال (أرأيت من لم يتخذ معبوده إلّا الهوى) فهو أبلغ في الذم والتوبيخ من أفعالهم الشنيعة ، وقد روي عن ابن عباس "كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زمانًا، فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول، فأنزل الله الآية." (al-Shāfiʿī, 1421 H_ 2001M, p. 20 /46)

ب- تقديم الجار والمجرور:

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

إنّ أغراض تقديم الجار والمحرور تكاد لا تختلف عن تقديم الخبر على المبتدا والمفعول به على فعله ومن أشهر أغراضه الحصر والاختصاص . جاء في الإتقان:" كاد اهل البيان يطبقون على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفاً أو مجروراً" (al-Suyūṭī , 1974 m, p. 3 /156)

وقد ورد هذا الغرض في هذا المحور في مواطن عدة، منها قوله تعالى {لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا 7 أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ }(الفرقان7،8) فقدّم الجار والمجرور(إليه) مرتين على لفظة (ملك)، ولفظة (كنز)؛ لبيان شدة إصرار المشركين على ضرورة نزول الملك على رسول الله حصرا، أوإلقاء الكنز عليه، كي يكون مؤهلاً للرسالة .

كذلك قوله تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ}(الفرقان:21) إذ تقدم الجار والمجرور(علينا)؛ للدلالة على تخصيصهم بنزول الملائكة عليهم دون غيرهم؛ استكبارا منهم ليصدوا عن سبيل الله .

وبعد هذا العرض لأنواع التوكيد الواردة في تصوير(المعركة البشرية العنيفة)، نجد أنّها جاءت في النص القرآني؛ لتصور شدة تطاول هؤلاء المشركين على رسوله الكريم من جهة، ومواساةً للرسول من مواقف أعدائه من جهة أخرى. ثم يعالجهم باليوم الذي (يرون فيه الملائكة) وهو :

الحقيقة الثالثة: وهي تصوير مشاهد يوم القيامة للمكذبين بذلك اليوم. وقد جاء التوكيد في هذه الحقيقة في اثني عشر موضعاً في ثماني آيات تؤكد مشاهد ذلك اليوم؛ لأنّ المشركين انكروا وجود يوم القيامة، وأنكروا البعث، قال تعالى عنهم في الآية الحادية عشرة "بل كذّبوا بالساعة" فهم مكذّبون بأمر الساعة؛ لذا احتاج الأمر للتوكيد، وتمكين المعنى في ذهن المتلقي. وقد جاء التوكيد الأول بالنعت العددي قال تعالى مخاطباً إياهم { لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا}(الفرقان:14) والتي جاءت في" مقام وصف حال المشركين وهم يلقون في النار فيقال لهم من باب التوبيخ، لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً". (al-Shāfi‘ī, 1421 H_ 2001M)، فكلمة (واحد) هنا وصف وتأكيد لمعنى ثبوراً .

وجاء في الآية الخامسة عشرة والسادسة عشرة؛ ليبين الفئة المقابلة لأهل النار، وهم اهل الجنة وبيان مكانتهم وجزاؤهم الأخروي قال تعالى{قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا 15 لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ }(الفرقان :15،16)، فهو يؤكد ويخصّص الجنة لهم دون غيرهم ،عبر تقديم الخبر (لهم) مرتين على المبتدأ(جزاء، ما يشاؤن)

وجاء في الآية الثامنة عشرة والتاسعة عشرة؛ ليعرض لنا تبرئة المعبودين من الملائكة والانبياء، ونفي ما نسب اليهم، قال تعالى {قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا} (الفرقان:18) والتي جاءت – كما مرّ ذكره – في مقام استفهام المعبودين من الملائكة، وعيسى بن مريم (عليه السلام) أهم أضلوا عباده أم هم ضلو السبيل؟ فكان جوابهم هو نفيهم ذلك انتفاءً قاطعا وبمؤكدين، الأول (من الزائدة) في قوله (من أولياء) والتي جاءت في سياق النفي (ماكان) " لتوكيد عموم النفي أي استغراقه ؛لأنه نكرة في سياق النفي" (Ibn ‘Āshūrr, , 1984 m, p. 18 /339) . فالنكرة تدل على العموم، فهم ينكرون اتخاذهم أي ولي من دون الله. أما المؤكد الثاني، فكان بالقصر ب (لكن)، "فالحكم قبل (لكن) ينفون فيهاعن انفسهم نفيا مؤكدا أن يتخذوا أولياء يعبدونهم من دون الله، فكيف يامرون غيرهم بعبادتهم؟! وقد اثبت هذا الشيء بعد (لكن) بقولهم" **متعتهم وايائهم حتى نسوا الذكر**". (Ibn ‘Āshūrr, , 1984 m)

وجاءت الآية التاسعة عشرة لتعلن خسارتهم الأبدية في ذلك اليوم، وإعلان حكمهم النهائي، قال تعالى{فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا }**(الفرقان: 19)**، والتي جاءت في سياق" تيئيس المشركين في الانتفاع من آلهتهم التي يعبدونها من دون الله" (Ibn ‘Āshūrr, , 1984 m, p. 18/342) عبر مؤكدين (قد) و(لا الزائدة للتوكيد)، فهي لاتستطيع صرف الضر عنهم ولا نصرهم .

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

ثم يعود النص القرآني في الآية الثانية والعشرين؛ ليؤكد لهم مصيرهم عند رؤية الملائكة؛ لأنّه كانت من جملة اقتراحاتهم رؤية الملائكة، قال تعالى على لسانهم{ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ }، فجاء النص القراني متوعداً إياهم بقوله{ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا }، فقد جاءت الآية بمؤكدين؛ لتؤكد هذه الحقيقة المؤلمة، الأول التوكيد بالأداة (لا النافية للجنس)، والتي تُعد أقوى أدوات النفي؛ لانها تفيد نفي الجنس باكمله، وهذا يعلل لنا سبب استعمال النص القراني لهذه الاداة في قوله تعالى" **لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ**" فقد استعمل هذه الاداة دون غيرها من أدوات النفي للجملة الاسمية؛ وذلك لانتفاء جنس البشرى بأكمله" فلا يوجد أي بشارة للمجرمين في يوم الحساب، واثبات ما هو ضده وهو الحزن والندم على ماعملوا" (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 19/7). ولم ترد هذه الاداة سوى في هذا الموضع فقط، والثاني التوكيد اللفظي بإعادة ظرف الزمان (يوم)، وهو التوكيد اللفظي الوحيد في السورة. فضلاً عن أسمية الجملة التي تدل على ثبوت هذا الجزاء الآخروي للمشركين.

وجاء التوكيد بالمفعول المطلق في الآية الخامسة والعشرين؛ ليصور لنا ذلك المشهد الرهيب بنزول الملائكة، قال تعالى{وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا}سجى فلو كان النص القراني (ونُزل الملائكة) دون المجيء بالمفعول المطلق، لتوهم المتلقي او القارئ" أنّ نزول الملائكة ممكن يكون اتصالا نورانياً كالخواطر الملكية التي تشع في نفوس الصالحين، أي ليس نزولاً ذاتياً. لكن عندما أردف النص القراني بقوله (ونزل الملائكة تنزيلاً)، كان تأكيداً على نزول الملائكة الذاتي والحقيقي." (Ibn ʿĀshūrr, , 1984 m, p. 19/10)

ويُختم هذا المشهد – يوم القيامة – بتصوير ندم الكافر ولكن بعد فوات الأوان، قال تعالى على لسانهم{لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا}(الفرقان:29) عبر مؤكدين (لام القسم +قد)؛ ليؤكد، ويثبت حقيقة ضلالتهم وابتعادهم عن طريق الحق.

نخلص من ذلك أنّ هذا المشهد – يوم القيامة – قد أكده النص القرآني بمؤكداتٍ عدةٍ، منها ما جاء رداً على من كان ينكر وجود البعث، ومنها ما جاء ترغيبا وترهيباً.

الحقيقة الرابعة: وهي في تصوير مشاهد الكون من امتداد الظل، وإرسال الرياح، وتعاقب الليل والنهار، وانفتاح أبواب السماء بالماء، وخلق الانسان. وفي هذه الحقيقة لم يرد أي نوع من أنواع التوكيد وما ذاك إلّا لكون المتلقي غير شاكٍ في هذه الحقيقة فكل تلك المشاهد المصورة حقيقة ملموسة مشاهدة بالعين ولا تحتاج إلى توكيد؛ لأنّ المشركين لا ينكرون ذلك، قال تعالى {وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ}(الزمر : 38)، وقوله تعالى{وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ}(العنكبوت:63) فهم يقرّون بذلك؛ لذا وردت خالية من التوكيدات.

الحقيقة الخامسة: تختم السورة الكريمة بوصف عباد الرحمن الذين يعبدونه ويسجدون له، وهم خلاصة البشرية والثمرة الجنية في نهاية هذه المعركة الطويلة بين الحق والباطل، بين الفئة الجاحدة للحق، والرسل الذين يهدونهم إلى الحق. وقد انطوت هذه الحقيقة على خمسة مواضع للتوكيد، جاء موضعين منهاعلى لسان عباد الرحمن وهم يتعوذون من النار في قوله تعالى{إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا 65 إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}(الفرقان: 65،66)، إذ جاءت الآيتان مؤكدتين ب (إنّ)؛ لأنّ المقام مقام تعليل، وبيان سبب سؤال عباد الرحمن ان يصرف الله عنهم عذاب جهنم ، وهي جواب لمن يظن أنها خلاف ذلك، قال عبد القاهر الجرجاني:" وأكثر مواقع إن بحكم الاستقراء هو الجواب لكن بشرط إن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به." (al-Jurjānī , 2001, p. 214)

وجاء الموضع الثالث مؤكداً بالقصر في وصف صفة أخرى لعباد الرحمن قال تعالى{وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ }(الفرقان: 68)، والتي حصر قتلهم النفس التي حرمها الله اذا كان بالحق. ثم يختم ربّ العزة هذه الحقيقة (وصف عباد

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

الرحمن) ببيان قاعدة التوبة الصادقة؛ ليجعل باب التوبة مفتوح لمن تطاول وعاند وجحد، وكأنّه يعطي في خاتمة السورة العلاج والحلول لما يدأت به السورة، فيقول ربّ العزة { وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا }(الفرقان:71)، فشرط التوبة هو الندم، والإقلاع عن المعصية، ثم العمل الصالح. فمن ألتزم بهذه الشروط، فإنّ توبته تكون توبة صادقة نصوح، وقد أكد ذلك بمؤكدين (إنّ) والمفعول المطلق (متاباً)، فضلاً عن أسمية الجملة التي تؤكد ثبوت التوبة لمن ألتزم بهذه الشروط .

– يخلص الباحث من كل ما سبق أنّ الحقيقة التي دارت حولها السورة المباركة وحظيت بمعظم المؤكدات، هي تلك التي صورت عناد المشركين وجحودهم لله ورسوله، وهي حقيقة إثبات العقيدة والدعوة الإسلامية. ولعل السبب في إيثار لفظة(الفرقان) على القران الكريم في هذه السورة؛ لأنه ركز في هذه السورة على التفرقة بين الحق والباطل.

جدول 1. عدد المؤكدات في سورة الفرقان

الحقائق	عدد المؤكدات	الآيات
توحيد الله وتنزيهه	3	"الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا "(2)
تصوير المعركة البشرية	41	1) " وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3)" 2) "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4)" 3) "قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)" 4) " أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا .وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8)" 5) "بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (11)" 6) "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (20)" 7) "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21)" 8) "وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30) 9) " وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)" 10) "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا "(32)" 11) "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)" 12) "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35)" 13) " فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فدمّرناهم تدميراً " (36) 14) "وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39) 15) "وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ (40)" 16) "وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا (41)" 17) "إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (42)" 18) "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا(43) 19) "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)" 20) "وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً(50)

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

		21) "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا "(56) 22) "قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (57)" 23) "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58)" 24) "قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)"
تصوير مشاهد الكون	لا توجد	
مشهد يوم القيامة	12	1) "لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (14)" 2) " قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)" 3) " لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ"(16) 4) "قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (18)" 5) "فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا (19)" 6) "يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (22)" 7) "وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (25)" 8) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) "
وصف عباد الرحمن	5	1) "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65)) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)" 2) "وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ(68)" 3) "وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)"

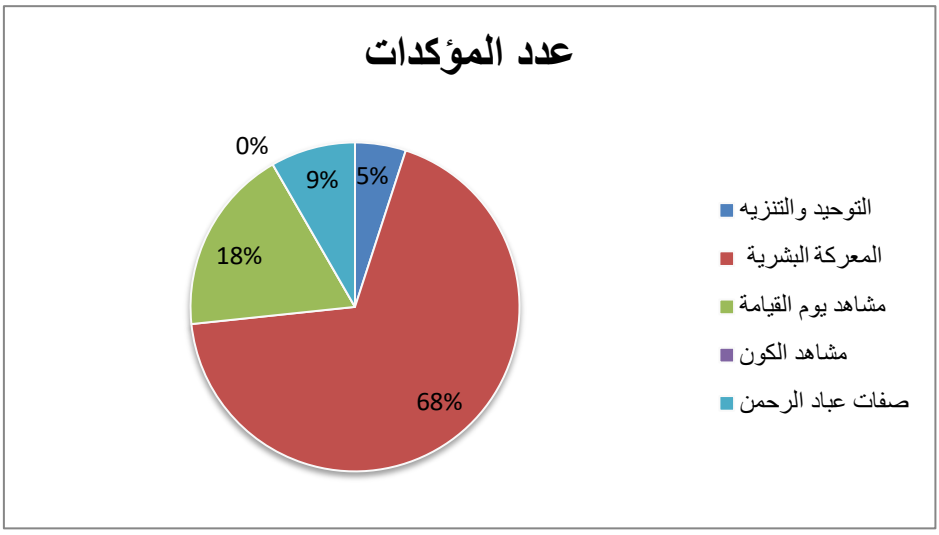

الشكل 1.النسبة المئوية للمؤكدات حسب الحقائق

الخاتمة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد. بعد هذه الجولة المباركة في رحاب القران الكريم والتقاط ما لذ وطاب من الثمار، توصلنا إلى جملة من النتائج كانت على النحوالآتي :

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

1. إنّ سورة الفرقان سورة مكية تصورالأحداث التي واجهها الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) في معركته ضد المشركين، وشدة تطاولهم وتعنتهم. فنزلت هذه الآيات الكريمة ؛ لتأنيس الرسول وتقويته من جهة، والرد على هذه الفئة الجاحدة المنكرة من جهة أخرى. وقد شكل اسلوب التأكيد ركنا اساسياً في سورة الفرقان، إذ كان له دور بارز في الكشف عن خفايا النفس البشرية، كما أسهم في بيان دلالات التوكيد في اللغة الحوارية.
2. سورة الفرقان وحدة متماسكة متصل بعضها ببعض، لكن يمكن فصلها على خمسة محاور هي:(توحيد الله وتنزيهه المعركة البشرية بين الحق والباطل، تصوير مشاهد يوم القيامة، تصوير مشاهد الكون، ووصف عباد الرحمن)، وقد اختلفت فيها عدد التوكيدات تبعاً للمقام وتبعاً لحال المتلقي.
3. حظي محور(المعركة البشرية) بالنصيب الأوفر من التوكيدات كما موضح في الشكل (1)، إذ بلغت نسبة التوكيدات في هذا المحور ما يقارب 68% من مجمل توكيدات السورة؛ لأنها معركة جدال بشري بين فئتين متضادتين، وكل فئة تريد إثبات الكلام في الدفاع عن عقيدتها، وإقناع المخاطب. في حين لم يحظَ محور(مشاهد الكون) بأي مؤكد إذ كانت نسبة المؤكدات فيه 0% ؛ لأنّها حقيقة يؤمن بها الجميع، وليس للمخاطب أي شك فيها.
4. استعمل النص لقرآني أسلوب القصر(إن + إلا) في مقام الإنكاروالتشنيع، والمواقف التي تحتاج الى قوة وتأكيد أكثر في حين استعمل أسلوب القصر(ما+إلّا) و (لا +إلّا) في مقام التسلية والتأنيس، والمواقف التي تحتاج الى تأكيد أقل.
5. لم يرد التوكيد المعنوي في سورة الفرقان؛ لأنّ المشركين لا يؤمنون بما جاء فيه القرآن من حقائق ومعانٍ، إلّا إنّهم يؤمنون بلغتهم وقوانينها، وبما أنّ القرآن جاء بلغتهم، جاءت المؤكدات توكيداً لفظياً، أو زيادة في الحروف، أو أسلوب القصر، أو التقديم والتأخير، أو الأحرف العاملة المختصة وغير المختصة. إذ إنهم يؤمنون بأنّ لغة القرآن لغة ليست من البشر، ولكن عزتهم بالإثم وعنادهم للرسول هو الذي دفعهم لإنكاره .

References

Al-Qur'ān Al-Karīm

Adīb, M. ((D.T)). Al_ Wadih Fi 'Ulum Al_Qur'an. Dar Al_ Kalim Al_ Tayyibldar Al_ 'Ulum Al_ Insaniyah,Dimashq.

Al-Aṣfahānī , A.-Q.-Ḥ. (1412H). Mufradat Fi Gharib Alqra'an. Dar Al_Qalam,Dar Al_ Shamyah _ Dimashq_ Bayrut.

Al-Frahidi, A.-K. I. ((D.T)). Mu'jam Al-Ayn. Dar Al- Hilal.

Al-Ghalāyīnī , M. :. (1993 M). Jami' Al_Durus Al_ 'Arabiyah . Al_ Maktabah Al_ 'Asriyah , Sayda_ Bayrut.

Al-Jurjānī , :.-Q. (2001). Dala'il Al- I'jaz. Dar Al- Kutub Al- 'Lmayah-Bayrut.

Al-Marāghīá,, A. I. ((D,T)). 'Ulum Al_ Balaghah.

Al-Najjār , M. '.-'. (1999 M). Diya' AL- SALIKILAWDAH AL= MASALIK. Mu'assasat AL-Risalah ,Bayrut-Lubnan.

Al-Qurṭubī, A. (1384 H). Tafsir Al- Qurtubi. Dar Al_ Kutub Al_ Misryah _ Al_ Qahirah.

Al-Sāmarrā'ī , D. Ṣ. ((D.T)). Ma'ani Al- Nahw. Dar Al- Fikr Lil-Tiba'ah Wa-Al- Nashr Wa Al-Tawzi'-Al- Urdun.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222

Al-Shāfi'ī, M.-A. I. (1421 H_ 2001M). Hada'iq Al_ Ruh Wa Al_Rayhan. Dar Tawq Al_ Nagah, Bayrut _ Lubnan.

Al-Suyūṭī , '.-R. I. (1974 M). Al_ Itqan Fi 'Ulum Al_ Qur'an. Al- Hay'ah Al_ Misriyah Al_'Ammah Lil_ Kitab.

Al-Suyūṭī R, '.-R. I. ((D,T)). Ham' Al_ Hawami'. Al_ Maktabah Al_ Tawfiqyah_ Msr.

Alt'ālby , A. (2002). Figh Al- Lughah Wa-Sir Al- Arabyah. Lbya' Al -Turath Al- 'Arabi.

Al-'Ukbarī , A.-B. I.-Ḥ. (1995 M). Al Lubab Fi 'Ilal Al -Bina'wa-Al- I'rab. Dar Al- Fikr- Dimashq.

Al-Ushmūnī , ,. (1998 M). Sharh Al- Ushmony Li Alfyat Ibn Malik. Dar Al- Kutub Al-'Lmyah- Byrut- Lubnan.

Al-Zamakhsharī , A.-Q. I. (1993 M). AL- MUFASAL FI SAN'AT AL- I'RAB. MAKTABAT AL HILAL-BAYRUT.

Al-Zamakhsharī,, M. I. ((D.T)). Al_ Kashshaf.

Al-Zarkashī , A.-D. (1957 M). Al_Burhan Fi 'Ulum Al_Qur'an. Dar Ihya' Al_ Kutub Al_ Arabiyah.

Hasan, A. ((D.T)). Al- Nahw Al- Wafi. Dar Al- Ma'arif.

Ibn Al-Athīr, N. I. ((D.T)). Al_ Mathal Al_ Sa'ir. Al- Maktabah Al_ Arabiyah Lil _Tiba'ah Wa Al_ Nashir _ Bayrut.

Ibn 'Aqīl , '. I.-R. (1980 M). SHARH IBN 'AQIL LI ALFIYAT IBN MALIK. DAR Al- TURATH- Al- Qahirah.

Ibn 'Āshūrr, , M.-Ṭ. (1984 M). Al- Tahrer Wa Al_ Tanwer. Al- Dar Al_ Tunisiyah Lil_ Nasher_ Tunis.

Ibn Durayd, A. H. (1987). Jamharat Al-Lughah. Dar Al-'Lim Lil- Malayin.

Ibn Hishām , A. I. (1985 M). Mughni Al_ Labib 'An Kutub Al_ A'arib. Dar Al_ Fkr _ Dimashq.

Ibn Jinnī , A.-F. (2000 M). Sir Sina'at Al_ I'rab. Dar Al_ Kutub Al_ 'Lmiyah.

Ibn Jinnī :, A.-F. ((D.T)). Al- Luma' Fi Alarabyah. Dar Al- Kutb Al- Thaqafiyah-Al- Kuwayt.

Ibn Manẓūr : , M. I. (1414H). Lisan Al- Arab. Dar Sader- Bayrut.

Ibn Ya'īsh, Ibn 'Alī , Y. I. (2001 M). Sharh Al- Mufasal Li-Ibn Ya'ish. Dar Al- Kutub Al- 'Lmyah - Bayrut- Lubnan.

Jamāl Al-Dīn, A. (1982 M). Sharh Al_ Shafiyah Al_ Kafiyah. Jami'at Umm Al_Qura Makah Al_ Mukraramah.

Sībawayh , '. I. ((D.T)). Al- Kitab. Maktabat Al_ Khaniji , Al_ Qahirah.

https://doi.org/10.61856/ijhss.v2ispc..222